

التوبة في سفر نشيد الاناشيد

للقمص بيشوى كامل

+ التوبة المسيحية في هذا السفر ليست مجرد تصميم على ترك الخطية، بل هي اعتراف بالعجز ثم تصميم على حمل الصليب وتبعية الحبيب — وأخيرا الارتقاء في حضن الآب والتمتع بقبلاته .

+ والتوبة في هذا السفر تكشف عن دور الانسان في اكتشاف سواد طبعه وطبيعته وأعماله (انا سوداء) ، ودور الله الذى يرى كل شىء فينا جميلا ، قائلا « كك جميل يا حبيبي .. صوتك حلو (الصلاة) ووجهك لطيف ، شفثاك تقطرا شهدا (الصلاة) » ، وهنا يحق للنفس أن تقول « انا سوداء أمام عينى نفسى وجميلة فى عينى الله » نش ١ : ٥ .

+ والتوبة هي تلاحم مشاعر الانسان مع اشتياقات قلب الله « شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى .. ها أنت جميلة يا حبيبتى .. صرة المر حبيبتى لى بين ثديى بيت » .

+ أخيرا التوبة هي طلبه بدموع من الله مع ارميا النبى « توبنى يا الله فاتوب » ، وطلبه بدموع مع سليمان « ليقلبنى بقبلات فمه » .

دور الله فى التوبة

١ — الله يتخطى كل العقبات من حواجز وحوائط الخطية التى صنعناها ، والرب يسوع نزل من السماء باحثا عنا متخطيا كل الحواجز .. اذ اخلى ذاته وولد فى مذود وارتفع على الصليب . ويعبر سفر النشيد عن هذا المعنى بقوله « صوت حبيبي . هوذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال » نش ٢ : ٨ « هوذا واقف وراء حائطنا فالحائط هو حائط الخطية التى صنعناها ، حائط الذات والكرامة ، حائط محبة العالم » . ويكمل قائلا عنه « انه يتطلع من الكوى ويصوص من الشبايبك » فالشبايبك هي ثغرات المحبة التى يصنعها الروح القدس فى حياتنا اليومية ، وفى أثناء ضيقاتنا وفى أثناء الصلاة وفى أثناء دراسة الكتاب .. « فالحه يفتح أثناء هذه الأمور شبايبك يطل منها علينا » .

٢ — جمال النفس البشرية يسبى قلب الله .. فالنفس البشرية ليس فيها جمال بل كلها سواد فى الطبع والطبيعة ، ولكن الله غسلها بالمعمودية

وأودع فيها روحه وخلق فيها انسانا جديدا يتجدد حسب صورته ، فالجمال الذى فينا هو من صناعة الله « نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان فضة » نش ١ : ١١ . هذا الجمال يشتهي الله ويبحث عنه مهما كلفه من مشاق . انه جمال ثمار الروح ، جمال الوداعة « عينك حمامتان » « قد سببت قلبى باحدى عينيك » ، جمال الصلاة « اربنى وجهك واسمعينى صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل » نش ٢ : ١٤ جمال الطهارة « المشرقة كالصباح الطاهرة كالشمس » ، جمال الجهاد الروحى والصبر على الآلام « المعطرة بالمر واللبن وكل افره التاجر » .

٣ - محبة الله للانسان : فالسفر كله يدور حول حب الله للانسان ، وكانه سفر الصليب الذى عليه ارتفع الله ، محبة فى بنات اورشليم « الملك سليمان عمل لنفسه تختا (اى عرش الصليب) . . . ووسطه مرصوفا محبة من بنات اورشليم . اخرجن وانظرن الملك سليمان بالتاج (اكليل الشوك) الذى توجهت به امه (شعب اليهود) فى يوم عرسه (يوم صلبه) وفى يوم فرح قلبه » . ونعمة الحب هى كل سفر النشيد « نذكر حبك اكثر من الخمر » « اخبرنى يا من تحبه نفسى » « شماله تحت راسى ويمينه تعانقنى . . علمه فوق محبة . . وهكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه » يو ٢ : ١٥ .

بوافع التوبة :

١ - مرارة الخطية وتسوتها على النفس . « اين ترعى اين تربض وقت الظهيرة (وقت حر التجربة) » ، والخطايا الصغيرة تقرب لحياتنا والنفس تشكى منها « خذوا لنا الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم » .

٢ - قسوة العالم ، فهو يفرينا حتى يعرينا من النعمة « رفعوا ازارى عنى (عرونى) » . والعالم ينصب لنا فخاخه ويوقعنا فى شرور كثيرة « ضربونى جرحونى » .

٣ - التأمل فى حب الله لى وتذكر قبلاته واعماله فى حياتى يجعلنى أقول « تحت ظلت اشتهيت أن اجلس وثمرته حلوة لحلقى » ، « انى مريضه حيا » . ان اشتهاى الحياة مع الله هى الدافع الاعظم للتوبة . . . وهذا هو الذى دفع النفس ان تبدأ حديث التوبة قائلة « ليقبلنى بقبيلات فيه » .

دور الانسان فى التوبة :

١ - الصلاة : وهذه هى بداية السفر « ليقبلنى » ، فالنفس خجلة وعاجزة عن القبلة لذلك فهى تطلب ان يقبلها هو . والطلب هنا يعنى الصلاة لانه ليس هناك توبة بدون صلاة . . . والقديسون طلبوا التوبة بدموع

« اخبرني يا من تحبه نفسي اين ترعى اين تريض » . هل طلبت يا اخي
قلبه المسيح نك بدموع قتلا « انا عاجز عن النومة و خجلان » . « فليقبلني بقبلات
فيه » . . في الليل على مرثى طلبت من محبه نفسي . اقوه واطوب و
الاسواق واطلب من حبه نفسي .

٢ - الطلب بأسلوب الغائب :

١ طلب العاجز . طيبدا الاب ويقبني لاسي عاجز عن ان اصح شيئا
رسي مسوع اريد ان مصدق ان ابوب ولكي افضل في كل مره . حتى اسي
احيانا ما اقول ان النومه بالنفسه لي مستحيله لذلك في عجز كامل مع ارميا
اقول . يوسى يا الله فبوت . . ليقبلي هو بقبلات فيه . . اسي اعرف
اسي يداسي اصعب من العاء واصعب من الخطيه واصعب من حسدى . ولكن
يا الهى انا اقوى . . بميله واحده منك نفسي تشدد . قر كلمه واحده
مددا حلامى . مز لى : مد يدك ليعود صحيحه . قل لى معنوره لك حطايك .
ومحى انا الامس الشقى من بقدسى من حسد هذا الموت . رو ٧ : ١٤-٢٥
رسي مسوع كل مره اقف امامك - قول . ليقبلي بقبلات فيه . . وساطب
هذه قلته لاحدها منك كما اعطسها للاس الصال .

اب طلب الخجلان : ليقبلي هو . . فانا خجلان لاسي :

+ **مملوه كبرياء** : ماله حيلى مواهب كثيره . واعطاني عطايا كثيره
روحى وجمديه . فانكلت على ما اعطاني ونرككه هو . وامضرت بما اعطاني
ولم اصحر به . . اصحرت بذكاني وبجمالى لحسدى . وشهاداسي وبمناي
ومواهي . . ضنبت ان هذا كله منى . فانكلت على حمايك . . مع انه كان
كامله سماني الذى حمله عليك بقول السيد الرب . حر ١٦ : ١٥ . ١٤ .

+ **حائز محبته** : هو اعطاني مواهب حيله بدرمها يعبى مصرف .
اعطاني مالا صرفه في الشر لاعاضه . اعطاني ميا وذكاء فعملتمهما ما بصايقه .
اعطاني مواهب التامل والقراءه والحب . . فحولتها للامكار الردينه والكتب
المر نامعه ومحبه العالم . .

+ **ومحتقر محبته** : كم صعب من حر . مات عنى ومدانى . واعطاني
حسده ودمه واحد حسدى واقلمى معه . انجح من طرقتى . انقدى من صيقات
حيره . اعطاني من الطفوله لليوم وسر على كثيرا . . فبما سميت محسبه
وانشطت عنه بدعوى مسئوليات الحياه . ولم انقد وصيحه . ولم اصحى
بشئ لاجلها . . آه يا رب هل لي ان اطلب الان قتلا ليقبلي بقبلات فيه .

(ج) **طلب المؤمن بمحبته** ، فرغم عجزى ورغم خجلى لاحتقارى لمحبته
لكنى أو من أن الله يحبني ويشفق لى لذلك « فليقبلنى بقبلاات غمه » « ليضع
شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى كما فعل الابن الضال » ، هو مشتاق
لصلاتى ودموعى « لقد سببت قلبى باحدى عينيك » ، مشتاق لصلاة مخدعى
« صوتك حلو ووجهك لطيف » . لذلك سأطلب طول حياتى بايمان رغم
سوادى وعجزى وخجلى حتى آخذ نصيبى العظيم من قبلاات الرب .

٢ - التوبة بشجاعة : التوبة من ناحية الانسان حركة كلها شجاعة
واصرار لذلك تأمل الله فى جمال الانسان التائب وقوته قائلا « لقد شبهتك
يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون » « كلهم حاملون سيوفا ومتعلمون
الحرب . كل رجل سيفه على فخذة من هول الحرب » . فزكا ترك نصف
امواله بشجاعة للمساكين ، ومتى ترك مكان الشر (الجباية) وتبع يسوع ،
والسامرية تركت خمسة أزواج ، والمرأة الخاطئة تركت ماضيها ، وأنبا
انطونيوس ترك ٢٠٠ فدانا من أجل صوت الله ، والأنبا مقاريوس ترك
كرامته واحتمل العار مع المسيح ، وموسى الاسود ترك شهواته . . فالتوبة
فى عينى الله كحركة فرس فى مركبات فرعون ، أو كجيش رهيب بألوية ،
والنفس القاتبة وحدها هى التى تستحق قبلاات الرب واحضان ذراعيه . .

